

تعريب أم اقتباس؟

للأستاذ عبد الحوهر فاضل

(بغداد، العراق)

الذي أريد اليه : هو (تعريب) بمعناه القديم أم الحديث ؟

ذلك بأن المعنيين قد تعارضا أخيراً وتناقضا في هذه الكلمة الواحدة .
فقد يما قالوا: عرِّبَت الاسم الأعجمي وأعرِبتَه، بمعنى : نطقت به على
نهج العرب ، على تعبير المعجم . وبتعبير أوضح : استعملته نسي
عربيتك ونطقته على طريقة لغتك . ومن ثم أطلق اللغويون « المعرَّب »
— زنة المظفر — على الدخيل في العربية . أما اليوم فصاروا إذا
اقتبسوا الأسماء الأعجمية نطقوا بها على الأغلب على النهج الأجنبي ؛
مثل : تلكس وفولت وهونك كونك، حتى حين يكتبونها هونغ كونغ ..
أي ينطقونها بالحركات الممالة الأجنبية والحركات الأجنبية .

ثم تقرر معنى (التعريب) حين استعمله بعض المتأخرين بمعنى
الترجمة ، فقالوا: هذا الكتاب تعريب فلان ، أو عرِّبه فلان ، أي
ترجمه من لغة أعجمية إلى العربية . وهذا بطبيعة الحال عكس
المعنى السابق الذي يعني اقتباس اللفظ الأعجمي واستعماله نسي
العربية بدلا من ترجمته . والامثل فيما يبدو ، في حالة نقل الكتاب
الأجنبي إلى العربية ، أن يسمى العمل (تعريفاً) إذا عبّر الناقل عن
الفكرة بأسلوبه هو دون تقيد بتعابير الأصل ، وأن يسمى (ترجمة)
إذا التزم بأسلوب الأصل وتعابيره .

وانقلب (التعريب) قلباً أخرى يوم استعملوه في قولهم
(تعريب التعليم)، مثلاً، بمعنى ترك اللغة الأجنبية في التعليم واحلال

العربية محلها . ولو سمعها احد العرب القدامى لتساءل متعجبا :
هل المقصود هو التعليم باللفظة الاعجية مع نطق الفاظها « على مناج
العرب » ؟ ذلك بان المعنى القديم قد انقلب في اصطلاح (تعريب التعليم)
تماما من (تعريب الاسم الاعجمي) اي استعماله في العربية بمسئاه
الاعجمي مع تحوير نطقه بما يلائم اللسان العربي ، الى طرد اللفظة
الاجنبية واحلال العربية محلها .

وبما ان هذا المعنى الاخر المستحدث هو الشائع الدائر على
اللسنة والاقلام اليوم ، وهو الذي يعرفه ابناء الجيل الجديد ،
فلست اجد مناصا من الاخذ به في حديثي هذا ، ولا اجد مناصا
كذلك من ان استبدل به (التعريب) بمعناه القديم كلمة اخرى تريح
اللبس وتزيل التناقض . ولنقل انها (الاقتباس) .



كثيرون يقترحون علينا اقتباس المصطلحات الاجنبية كما هي،
بدلا من صوغ الفاظ عربية تؤدي معناها . بعض هؤلاء من اجلة
العلماء الذين لا شك في إخلاصهم للعربية وإكبارهم لسانها . ومن
حججهم ان العلم صار يتطور بسرعة عظيمة، والمصطلحات تتكاثر،
فكل يوم يولد نحو خمسين مصطلحا في مختلف العلوم والصناعات في
مختلف اقطار العالم . ومن حججهم ايضا ان اقتباس المصطلحات
الاعجية يساعد الدارس العربي على فهمها حين يقرأها في لغة
اجنبية ، بدلا من الاضطرار الى تعلمها من جديد . وثالثة هي ان
العرب قد اکتروا من الاقتباس قديما، ولا سيما في عصر الازدهار
الحضاري على العهد العباسي ، وعُدَّ بعضهم هذا من امارات ذكاء
العرب وحسن تدبيرهم .

وجوابنا على كثرة المولود يوميا من المصطلحات عند الفرنجة،
ان معظمه لا شأن له بنا من العلوم التقنية الحديثة التي لا نعرف
عنها شيئا ، او لا نعرف عنها الا القليل، والتي سوف نتعلمها ونحتاج

الى مصطلحاتها بعد ربح من الزمن، لعلَّه طويل . كما ان مصطلحات اليوم غير متفق عليها عند مختلف الأمم، مثل اتفقتهم على المصطلحات القديمة التي كانوا يختارون الفاظها من اللغة الافريقية او اللاتينية، لكيلا تختلط - ولا سيما أسماء المخترعات الحديثة - بالفاظ لفهم اليومية من قبيل telephon بمعنى Voice a far بالانكليزية اي : صوت من بعيد ، و telegraph بدل script afar اي : كتابة من بعيد .

بل صاروا الآن، لكثرة المخترعات وابتكار الادوات يوميا، يتمجلون تسميتها ، كل بلغة قومه : احيانا يصوغ اسمها الطبيب المشتغل بها، و احيانا المهندس، او حتى العامل . في معجم النفط - مثلا - الذي عملت في وضع مصطلحات عربية للكثير من مصطلحاته الانكليزية ، يطلقون (head : رأس) على اجهزة القسم الاعلى من البشر . فهل نسويه على مذهب مؤيدي الاقتباس : (هـد) ؟ انما آثرت ترجمة المصطلح بدل اقتباسه، فاخترت له كلمة (الهامة) لانسى وجدتها اوفسى بالسررام .

واحدى الادوات يسميها المعجم الامريكي (عنزة) . ويبدو ان هذه لم تكن من وضع عالم او مجمع لغوي ، فلعلها من وضع احد العمال، ووجد رأس الاداة او ذيلها أو شكلها العمام يشبه العنزة في تصوّره . فهل يجب ان نقبس اسمها (كوت : goat) ثم ننطقها - على منهاج العرب (قوت) بالفتح ، او (جوت) بالنطق المصري ؟ نسيت الاسم العربي الذي وضعته لها .

واذا كانت اللغات الامرنجية تتفق غالبا في الاسماء المصوغة من الافريقية او اللاتينية، كالذي المحضا اليه ، فان بعضها يتفاير حتى في هذه ، كاللمانية التي تخالف اخواتها الاوروبيات في كثير من هذه المصطلحات المشتركة . فاما المصطلحات التي يصوغها كل بلغة قومه فلا يمكن بحال ان نقبس واحدة منها من لغة الاخرى .

لهذا الإشكال الذي يبتغي انصار الاقتباس ان يُجَـلَّوهُ للمربية
قد أخذت تعاني منه جميع لغات الارض ؛ حتى الفرنجة لم يبق لهم
محيّد عن الترجمة ، كل الى لغته : الفرنسيون يترجمون السى
لغتهم المصطلحات المستحدثة في الانكليزية والالمانية والروسية ،
والانكليز يترجمون الى لغتهم ما استُحْدِثَ منها في الفرنسية والالمانية
والايطالية ، الخ ... ولا سبيل للمربية تسلكه غير هذا السبيل ،
مثلن ، اي الترجمة ، بل التعريب - وان بين الكلمتين لفرقاً نوّمنسا
بشيء منه أنفسا ، وسيعود الينا نموذج منه بعد -

وبالاضافة الى اختلاف اللغات في الفاظ المصطلحات نذكر ان
اللغة الواحدة الامرنجية قد تختلف مفرداتها في داخلها ؛ فشركات
اللفظ، مثلا، لا تتشاور فيما بينها حين يستدعي الامر وضع مصطلح
جديد ، بل تضع كلّ واحدة منها المصطلح الذي يمن لها للالة
الواحدة، او الحالة الواحدة، حين تصادفها في اثناء الحفر او التصفية
او غير ذلك .

فماذا نحن اردنا اتباع قاعدة الاقتباس، غاية لغة نتبع ، ولكلّ
لغة ، واحيانا لكلّ شركة معجها ؟

اما الاشادة بذكاء العرب الغابرين لانهم اقتبسوا اللفظ
والمصطلحات ، فمن باب الاغراء والتشجيع على الاقتباس الذي
قد يدلّ على اي شيء سوى الذكاء . فالاقتباس مسجّة جيّسج
اللغات ، ولا سيّما القاصرة البدائية منها ؛ فكلّما زادت اللغة
إملاقاً وقُلَّتْ مقدرة على التعبير، كُثُرَ اقتباسها من اللغات الاخرى
التي تحتك بها . (وقد يكون للاقتباس اسباب اخرى غير الفاقسه
اللغوية ، لا محلّ لها هنا) .

وقد تكاثرت الاقتباسات في عهد الترجمة العباسي حقا ، لكن
سبب ذلك على الاغلب ضعف لغة المترجمين، وضالة بضاعتهم من

العربية - وقد كان بعضهم من غير العرب الفصحاء ، فشاعت
بسيبهم مصطلحات اجنبية لم يعرفوا كيف يترجمونها الى العربية ،
مثل : الفلسفة ، والجغرافيا ، والاجرومية ، والارتباطيقا ، والطبوغرافيا ،
وكثير غيرها ؛ فبينما جهل المترجم معنى الكلمة الاعجمية (اغريقية او
غيرها) او لم يَهْتَدِ الى الكلمة العربية المقابلة لها ، أُتِّحَمَ الكلمة
الاعجمية في ترجمه العربية .

لكن العرب نَقَّحُوا تلك الترجمات فيما بعد، ووضعوا الكثير من
الالفاظ العربية بدل الاعجمية ، مثل : الحكمة بدل الفلسفة ، وتقويم
البلدان بدل الجغرافية ، والحساب بدل الارتباطيقا . . .

ولأمر ما ثُبُتَ بعض المصطلحات الاعجمية بدل العربية ، مثل
الفلسفة ، والاسطرلاب ، والجغرافيا ، والكيمياء ، وغيرها . لكن
هذه قليلة اذا هي قيست بالمصطلحات العربية التي لا تحصى في
الفلسفة والمنطق والرياضيات والفلك وغيرها .

واسر قد اخذ العلماء العرب عهدئذ كل المصطلحات الاعجمية
كما هي من الاغريقية واللاتينية والهنديسة . . لصاع علينا من لغتنا
هذه العربية خير كثير .

ولئن كنت اعاصد (التعريب) واعارض (الاقتباس) فلسفت
اجهل صعوبة التعريب ، وما زالت الفاظ اعجمية تبحث لنفسها عن
صبيغ عربية تلابسها ، لانها لم تجد لدى الجامع ولا الجامعات حتى
اليوم ما يقابلها من العربية ، وبعضها لن تجد لها ما يقابلها الا بعد
زمن طويل .

مُهِلَّتْ في مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي (التابع لجامعة
الدول العربية) - في الرباط - اثني عشر عاما ، ومارستُ تعريب
المصطلحات في بعض المعاجم ، وكتبت دراسات عن بعضها (دون
توقيع) ، فوجدت ان العقبة الكبرى في طريقي هي انسى احسن بوجود

كلمة عربية تؤدي المعنى المراد بالمصطلح الاجنبي ، لكني لا افكر بها .
اما الكلمات المعجمية التي اعلم اني لا اعرفها فما اوغرها عندي !
وما مرّت بي مناسبة من هذا القبيل الا اشتدّ شعوري بحاجتنا
الماسة الى معجم للمعاني الى جانب هاتيه المعاجم الكثيرة للانفاذ .
فعندما كتبتُ (في مجلة اللسان العربي) دراسة عن معجم (الطيران
المدني) ، مثلا ، عرّضتُ لسي انواع من الغيوم والرياح والتطويق في
الطيران والاسناف فيه ، اعلم ان اسماها موجودة في العربية لكنني
لا اعلم كيف اجدها . كذلك كتبتُ عن المعجم العسكري الموثق
دراسة وجيزة ، تمّيت في اثناء تحريرها لسو كان تحت يدي معجم
للمعاني يتناول كسل مفردات الهجوم والدفاع وتقسيم الجحافل
والكراديس ، وكل ما يتعلق برتب القادة وغيرهم من جمود وعرفاء
وما الى ذلك . ومثل هذا يقال عن معجم النقط ، والجغرافيا ،
والتاريخ ، والفلسفة ، وكل معجم يضعه العربون في علم النفس ،
والتربية ، والاقتصاد . . . فلكل من هذه المعاجم وغيرها من معاجم
الاختصاص ذخيرة المكنوزة في مستودع اللغة العربية الشديدة الغنى .
لكن كيف نعثر عليها ؟

من فضلك لا تقل لي ارجع الى (مخضّس) ابن سيده .
انه معجم جليل الشأن حقا ، ومؤلفه الشريف عبقري حقا - لكنه قديم
لم تكن اشتمت اللغة العربية قد جُمعت عند تأليفه ، في القرن الثالث
الهجري ، وخاصة في الاندلس ، وذلن المؤلف ؛ فقد ظهرت بعده ،
ولا سيما في المشرق ، مفردات كثيرة لا وجود لها فيه . ثم ان القارئ
يتوه فيه في تفاصيل لا يحتاج اليها عن كمل لفظة (قيد الدارس اللغوي
لكنها ترهق القارئ المستعجل ، الذي همّه ان يستعرض الانفاذ
الدائرة حول المعنى المطلوب دون دخول في تشبيبات اشتقاقاتها
ومختلف معانيها . يضاف الى ذلك ان (المخضّس) لا يستوعب كسل
المواضيع ، فضلا عن ان تبويبه غير عمري ، وفهرسته غير دقيقة
ولا واضحة .

ولو تيسر لجيلنا معجم للمعاني يجمع كل ما يتعلق بالضوء في مكان ، وكل ما يتعلق بالاحلام في مكان آخر ، وكل ما يتعلق بالجهاد والنضال في مكان ثالث ، وكل ما يتعلق بالدرس والحصاد في رابع وخامس ... لا يمكننا في معظم الحالات ان نجد الكلمة العربية المطلوبة مقابل المصطلح الاعجمي ، بالدقة احيانا ، مما سبق للمغرب ان استعملوه واودعوه معاجمهم ؛ لكننا لا ندري كيف نعتز عليه .

ازجى بعض الامثلة من معجم صغير ترجمته عن الانكليزية والفرنسية باسم « معجم صيانة الطبيعة » (١) واجهتني فيه مصطلحات اعجمية لا نستعمل اليوم في نصحانا مقابلاتها العربية . نذكر منها : falconry (بالفرنسية) وشرحها المعجم بقوله إنها « استخدام طيور كاسرة للصيد » . فاية الكلمتين الاوروبيتين نختر اذا اردنا الاقتباس بدل التعريب او الترجمة ؟ هذا ، ولكل لغة اوروبية اخرى كلمتها التي تؤدي لاهلها هذا المعنى . افليس الامثل ان نؤثر كلمتنا العربية التي استعملها العرب قديما بالفعل ليذا المعنى وهي (التَصَقَّر) ؟

ثم هناك مصطلح relict (وهو بالفرنسية : relicte) يُعَرِّمه المعجم بأنه « نوع او سلالة من نباتات او حيوانات متخلصة من فصيلة سالفة اكبر » . فما الداعي الى الاخذ بالمصطلح الاجنبي وعندنا في العربية (الخالفة) وهي معجيا « الامة الباقية بعد الامة السالفة » ؟

كذلك dust storm (بالفرنسية : tempête de pousserie) كثيرا ما يستعمل المعاصرون من كتابنا العرب مقابلها (عاصفة ترابية) بينما لدينا في العربية كلمة واحدة تؤدي هذا المعنى هي (الساقية) اي « الريح التي تحمل التراب » .

١١١ نشر المعجم باغتيه الاوروبيين مع ترجمته العربية في مجلة (اللسان العربي) .
المسعد (١٢ - ج ١ - ص ٢٠٦) لسنة ١٩٧٢ .

نم mass mortality (بالفرنسية mortallité massive)

.. بأية صيغة اجنبية نقتبسها ؟ بعضهم يترجمونها للتطيسا بكلمتسي (المسوت الجماعي) . ويقول المعجم المذكور بين تومسين (في الروسية مصطلح خاص « زامور Zamor » للموت الجماعي في الاسماك بسبب عوز الاوكسجين او التسمم) . ومعنى هذا انه ليس لديهم في الانكليزية والفرنسية كلمة واحدة تؤدي هذا المعنى لهم . فما الداعي الى اقتباس المصطلح الاجنبى - الروسي او غيره - او ترجمته بكلمتين وعندنا في العربية (السواف) - زنة الطواف - اي : « المسوت يقع في الابل او الماشية » ؟

ما علينا الا ان نبحث في لغتنا فنجد حاجتنا من الالفاظ المعبره عما نروم بالدقة او بما يقاربها . وسنجد انها في كثير من الاحيان اغنى حتى في المصطلحات ، وادق من الاجنبية . من ذلك مثلا eulittoral (بالفرنسية Zone eulittorale) اعرفها المعجم بانها « المنطقه تُفَرَّقُ دورياً لوتوعها بين حدود تُعَرَّفُ مستوى المساء » اي تقع بين مستوى صعود المدّ او الفيضان وهبوطها . بينما هذه الكلمة الاجنبية لا تؤدي كل هذا في لغتهم ، وانما هي تعني لغويا عندهم (الساحلي) فحسب . وما كل أرض ساحلية يصيبها الغرق دوريا على هذا النحو ، لكنهم استعملوها لانهم لم يجدوا في لغاتهم كلمة واحدة تؤدي هذا المعنى الطويل . فهنا لم (اترجم) لفظ المصطلح المغاير لمعناه اللغوي بكلمة (الساحلي) او ما يانها : بل (عربته) اي وضعت مقابله الكلمة العربية التي تؤدي بالدقة هذا المعنى ، وهي (الرقة) - زنة البطّة - ومن معانيها : « الارض يضرها المساء وينضب عنها » على تعبير المعجم ؛ وهي مستعملة في الدارجة العراقية ايضا بهذا المعنى ، وربما في دارجات اخرى كذلك .

على ان نمة مفردات عربية كثيرة اعرفها لكني لا اتذكرها عند الحاجة اليها . واكثر ما اتذكر او لا اتذكر من المفردات التي اعرفها ، هي المفردات التي لا اعرفها . فهنا نقبل من جديد مادة محجسم

للمعاني ، مصري ، يُتَسَمُّ فيه جُرد كلِّ معاجمنا العربية وكتب اللغة
المعتددة ، وبرزها بحسب معانيها ، ليقدمها لنا مصنفة مبنية على مهترسة ؛
ومسا علينا عندئذ ، حين يجانبنا مصطلح اجنبي لا يحضرنا متقابل له
العربي ، الا ان نفتح معجمنا فلك على الباب المطلوب . حتى اذا لم
نجد المعنى المروم بذاته جاهزا ، فان مفردات المعاني المتصلة به
ار القريبة منه تساعدنا على صياغة المصطلح العربي بالصورة التي
تلائمنا وتفي بحاجتنا . وفي هذا مساعفة، اية مساعفة للمشتغلين
بالتعريب ، تقفز بحركة التعريب ووضع المصطلحات قفزة كبيرة
الى امام والى اعلى ، في هذه الفترة التي يجتاز فيها وطننا العربي ازمة
تعريب ، ونهضة تعريب ، معاً . وعندئذ يتيسر العمل حتى لغير
اللغويين من المشتغلين في هذا المضمار .

هذا المعجم - خلال المشاكل التعريبية - موجود ، لكنه
غير مطبوع ، كان قد ألفه اللغوي الذي يكاد يكون مجهولاً في هذا
الجيل ، وهو المرحوم سالم خليل رزق ، منذ عام ١٩٣٣ ، بعد ان عمل
فيه اكثر من عشرين عاماً . ثم فارق هذه الدنيا ولم تكتحل عيناه
برؤية انتاجه تؤدي وظيفتها في خدمة هذه اللغة التي أحبها وهام بها ،
بدليل انه بذل كل هذا الجهد الشاق في سبيلها ، وبدليل تسمية
معجمه (لآلئ العرب) .

كمثال بسيط اذكر ان من يعمل في تعريب المصطلحات - ولا
سيما من غير اللغويين المتبحرين في العربية - قد يتحير اذا جابهته
بالانكليزية كلمات تعني الكتابة ، وقد ورد كل منها في معنى اصطلاحى
خاص، مثل :

putting down, graph, scription, writing, booking, recording.

... فاذا لم يكن من يعرف الى جانب (الكتابة) : التسطير ،
والتعبير ، والتدبيج ، والتحرير ، والتسجيل ، والتدوين ، والنتييد . . .
فما عليه الا ان يفتح (لآلئ العرب) في السلب المختص ليجد امامه

أكثر من ثلاثين كلمة تهمس الكتابة بمختلف أنواعها ، ويسمونها
الكلمات الأنفة (٢) .



لكنني لا أناصر التعريب بسبب ما تقدم فقط من شراء العربية
وقدرتها على الاكتفاء بنفسها ، ولا لأنها كانت الإمام والقُدوة فسي
المصطلحات العلمية إبّان ازدهارها حضارة وثقافة ، ولا اعتزازا
توميا ، ولكن بدافع علمي خالص ، عالمي ، أيضا .

ذلك بأنني صرت اعتقد - بعد طول تأمل في هذه العربية
ومقارنة لها مع غيرها - أنها هي أم اللغات الآريات ، بالأضافة
الى الساميات والحاميات ، كما أعلنت مرارا ؛ بل انها ام لغات
أخرى أيضا لم يتيسر لي بعد إعداد دراسات وأقية عنها . وجدت
في الانكليزية مثلا أن كلمة river (نهر) يعود راسها (جذرها
الصوتي) الى قول العربي الاقدم (هو ووو) محاكاة لصوت هبوب
الريح ، وان two (اثنين) تعود الى قوله (طو) محاكاة مسوت
انكسار الفصن ، وان logic (منطلق) ترجع الى قول الطفل
العربي (لغ لغ لغ) ، وان (sonata) نوع من المعزونات) ترجع
الى قول الفروج العربي (سو سو سو) (٢) . . . ولا يقتصر هذا
على الانكليزية طبعاً، فهو ينطبق على الآريات بوجه عام وبعض لغات
أخرى كالذي مرّ التنويه به .

معنى هذا ان اللغويين الاوروبيين لا يسدّ لهم من درس العربية
باصولها وفروعها ليتعرفوا على المنشأ الذي انبثقت منه مخسررات
لغاتهم ؛ لأنها - اي العربية - ما زالت ثقيلة تحتفظ وحدها بسين

(٢) من حسن الحظ أن وزارة الثقافة والاعلام العراقية قد أخذت على عاتقها ، برعاية
السيد رئيس الجمهورية ، نشر هذا المعجم .

(٣) نسلنا ذلك وامثاله في كتابنا « مغامرات لغوية » .

اللغات الراقية بالكثير من الجذور اللغوية الاولى التي ضاعت من جميع بناتها الساميات والحاميات والاريات .

والمصطلحات الأجنبية الوفيرة التي أخذت تنهر علينا - اذا اقتبسناها بدلا من تعريبها - افسدت نقاء هذه العربية ، وعكّرت صفو معاجمها ، خلطاً بين دخیل واثیل .

الاقتباس أسرع طريقة فعلا وأسهلها لتوسيع اللغة ، لكنّ اتسيع اصالتها أيضا ؛ فالانكليزية اليوم اغنى لغات الارض، لانها دأبت على اختطاف كيل مصطلح أو لفظ اجنبي يعرض لها ، دون ان تحاول اشتقاق صيغة لها من مفرداتها ، حتى غدت اوفر اللغات ثروة، وأوفاهما بحاجة الانسان والباحث المعاصر . لكنها - كلفة - من افسر اللغات أيضا اذا بحثنا فيها عن المفردات الانكليزية الاثيلة . وارس نمة لغة انكليزية في الحقيقة ، لانها كلها خليط من اللغة المحلية (الوازية) والسكسونية (الجرمانية) والفرنسية والاسكتلندية ولغات اوروبيات اخرى . ثم جاء عهد الاقتباس - الاستعماري - من كل لغات الناس .



المصطلحات التي اجدني مترددا بين تعريبها واقتباسها هي التي يرجع لفظها الاري الى رس عربي . اذكر من امثالها ما يأتي :

تلفزيون :

وهي اهم الكلمات الاعجمية ، العربية الاثل ، التي تواجهنا الآن ، لشيوعها في كل اقطار الوطن العربي . وكنت اقترحت لفظة (المشوّاف) تعريبا وترجمةً لاسم هذا الجهاز (television) المركب من vision (رؤية) و tele (من بعيد) . أما (المشوّاف) فمن التشوّف الي الشيء، اي التطلع اليه ؛ و (الشوّاف) من الناس : الحديد البصر ، والشبيفة (زنة الصيد) والشينان (زنة

السَيِّدَانِ) : طليعة القوم الذي (يشنّاف) لهم ، أي يستطلع حركات العدو . فمعنى (المشوّاف) مطابق لمعنى (التلفزيون) أي الرّؤية من بعيد ، أو بالأحرى أداة الرّؤية من بعيد ، وهي أدق وأصوب ، وقد استحسن اللفظة غير قليلين ، واستعملوها في كتاباتهم ، لكثيرين غير كثيرين أيضا .

غير أن صيغة (التلفزيون) هي الجارية على الإنس في كل مكان ، وبعضهم صار يشتقُّ منها ، فأطلقوا (التلفاز) عن الجوّار ، و (التلفزة) على فن البث منه ، و (تُلْفَزَت) المبرمجة : أعدتها للاذاعة بالتلفاز ، فهي (مملفزة) .

ويرجع مصطلح التلفزيون (television) ، فيما يختل لسي، الى ائله عربي قديم . أما tele فلعلها من قول العربي تلى فلان : تخلف .. وتلى فلاناً : سبقه وتقدّمه .. وتلا بعد مومه : تأخر وبقي .. واتلاه : سبقه أو أخره . وأصل المعنى تلاه : تبعه . وهذا ينسجم عن قابلية الكلمة للتطور والانحراف عن معانيها ، شأن الكثير من اللغات العربية . ثم ان كثرة ما نجده من اللفاظ العربية متسمةً من اللغات الاعجمية، تدعونا الى البحث في العربية عن اتول : اللفاظ الأروية التي لا يعرفون لها ائلا في اللغات الاخرى . لهذا لا نستبعد ان تكون (tele) هذه التي تعني البعد ، منحدره من فعل (تلى) بمعنى التخلف والتأخر عن القوم ، لشدة اتصاله بمعنى البعد عنهم . والمسافة بين هذين المعنيين أقرب مما بين المعنى الاصلي (الاستماع) والمعاني المتفرعة منه ولا سيما (السبق) — المناقض للاتباع — سوى العربية نفسها .

وأما (vision) بمعنى الرّؤية فائتلا من اللاتنة . وهى من (viso) أي وجهه ، بالايطالية . ومرادها (face) ينطق (فاجيه) بالجيم المثلثة . وهذه صلتها بسمية (وجهه) العربية أوضح من أن تطلب ايضاحا . ومن viso او نحوها صيحت (visit)

بمضى الزيارة . والملة بين الزيارة والوجه نجدتها في العربية ايضا ، حيث اشتقوا من الوجه (المواجهة) بمعنى الملاقاة ، والزيارة عند المحدثين . اما المعجم فيقول ان (المواجهة) تعني اللقاء وجها لوجه . ووجه (بالتشديد) الى فلان : ذهب اليه (وهذا يعني زاره بطبيعة الحال) .

تعلى هذا يكون (التلفزيون) بشقيه (tele vision) من العربية اسلا . وسؤالي هو : هل نقتبس هذه الكلمة كرامة لنسبها العربي العريق ، ام نعربها .. بالمثوائف او غيره ؟

سوناتا :

لها معناها الموسيقي العالمي المعروف . ويرجع رتسها (جذرها الصوتي) الى حكاية صوت الفروج (صو صو صو) الذي منه قال العرب صاي الفرج : اي صات . ومنه اشتقوا : صاء ، ثم صاح ، ثم صات وصوت .. ومن (الصوت) تظهر في الانكليزية sound shout . ومن قبل ظهرت في اللاتينية بصورة sona sonitum . ومن هذه الاخيرة صيغت سوناتا sonata

جيولوجيا :

هي بالانكليزية geology ، مركبة من الكلمتين الاغريقيتين : (الأرض) و (كلام) التي الحقوها ببعض الاسماء بمعنى (العلم) ؛ ليكون من مصطلحنا هذا : (علم الارض) ، وقد عربوه بـ (علم طبقات الارض) . وكنت شخصا اطلقت على هذا العلم اسم (الأرضانيات) ، تباسا على (الأحيائيات) بمعنى علم الاحياء . والنسبة الى الارضانيات (ارضاني) فنقول المسح الارضاني ، والمعهود الارضانية بمعنى المسح الجيولوجي والمعهود الجيولوجية . ان كلمة (logy) المنحدرة من الاغريقية لوجيا : (logia) اي الكلام ، ترجع بانلها العربي الى (لجة) .

وأما *ge* فتعني بالآغريقية الأرض ، كما تقسم . ونقول
 المعاجم النائية أن الاسم الأقدم للأرض في الآغريقية هو (*gala*) .
 وهنا نتذكر في العربية (الكاع) أي الأرض أيضا ، بالنطق المدوي
 والعراقي ، والدارج في اقطار العربية (الجزيرة العربية) بوجه عجم .
 و (الكاع) فصيحها (القاع) وهو مجيئًا : الأرض السهلة المستوية ،
 على حين أن صيغة (الكاع) في الدارجات العربية يعني كما في الآغريقية
 الأرض اطلاقًا دون تحديد ، وهو المعنى العربي الأقدم فيما نعتقد .
 وربما كانت صيغة (قاعة) أقرب إلى الآغريقية (*gê*) ، وقد
 وردت في الآية « كرابٍ بَقِيعةٍ يحسبه الظمان ماء » أي كراب
 بأرض . لهذا لا أجدني اتفق مع المعاجم التي تعتبر (القاعة) صيغة
 جمع فقط للقاع ، بينما وردت في هذه الآية بمعنى الأرض الفردة ؛
 وليس من المعقول أن يكون معنى الآية : « كراب (بأرض) يحسبه
 الظمان ماء » .

ثم هناك (القاعة) وهي مجعيا : ساحة الدار ، لكنها كانت
 تعني الأرض بعامة أيضا فيما أرى ؛ أي أن صيغة (القاعة) المؤنثة
 تترادف (القاع) المذكور ، مثل مرادفة الماء للماء أو النعمة للنجم
 والليل لليل .

لهذا يغلب على الظن أن (*gê*) ائلهما (قاعة) و (*gaia*)
 ائلهما (قاعة) - بمعنى واحد . أي أن الكلمة العربية دخلت الآغريقية
 بصيغتيها .

وأما نطق القاف كانا مخففا فعادة عربية قديمة ؛ وقد جساء
 الإسلام وقريش وحدها تنطق القاف قانا قرانيا ، كما لا تزال تنطقه
 بعض الدارجات متخلفا من القبائل القرشية ومن تأثر بها . أما سائر
 القبائل العربية فكانت وما زالت تنطقه كانا خفيفا . (وبعض الدارجات
 تنطقه جيما أو همزة) ..

مطى هذا وذاك تكون الجيولوجيا : geology (المولدة اثلا من (كيه : gé) و (لوفيا : logia) كلمة اعرية (مربية قدى) ائيلة ببادتها، اعرية بصيفتها . وهي كلمة اخرى اجنى مترددا بين اقتباسها بثوبها هذا الاوروبى وتعريبها بصيغة الارضانيات، التي كنت اقترحتها واستعملها بعض اللغويين .

تلفسون :

هذه الكلمة الاجنبية قاومت مدة طويلة بعد انقراض زميلاتها الاخرى، مثل (تلفراف : telegraph) الذي صار يدعى (برقية) و (غرامافون : gramaphon) الذي هُزِبَ بصيغة : حاك .

بالرغم من ان بعض الاقطار العربية هُزِبَت (التلفسون) باسم (الهاتف) بقيت اقطار اخرى محتفظة باسمه هذا الفرنجى، واشتقت منه (تَلْفَنٌ يَتَلْفَنُ) ؛ على حين ان (الهاتف) بالرغم من عربته لا يصاغ منه (هتنت لفلان) بمعنى تلفنت . كما ان تسميته العربية هذه تعوزها الدقة اللغوية ، فمن حقه ان يدعى (مهتونا به) ، اما (الهاتف) فالانسان المتكلم بالجهاز لا الجهاز نفسه . وكان الصواب ان تؤخذ له احدى صيغ اسم الآلة : مَهْتَفٌ ، مِهْتَفٌ ، مِهْتَفَةٌ ، هاتوف . . .

لكن صيغة (الهاتف) هذه المغلوطة معنى ومبنى ، طفتت تطارد (التلفون) من قطر الى قطر ، الى ان تبتأها الاكثرون، حتى في العراق الذي بقي حينها من الدهر متمسكا باللفظة الاجنبية . واحسب ان هذا سيكون مصيره في بقية ارجاء الوطن العربى .

و (التلفسون : telephon) مركب، كما هو معلوم، من (tele) التي سبقت انما تأثيلها و (phon) : صوت ، التي يظن انما ان لها الامرى (= التعريف الاقدم) هو (الفوه) أي النفس، الذي تنطقه التدرجة الخربية بالنم (نم) وبعضهم يمدّه على علنة

المغاربة في مد بعض الحركات : (فوم) .. وهي ظاهرة نطقية
 متخلّلة من مادة اعرابية لبعض القبائل القُدسي . وقد استعملت العرب
 (الفوه) بمعنى الكلام في قولهم: ساء يفوه فَوْهًا ، اي نطق .. وتفاوته
 القوم : تكلموا . وليس بمستبعد ان تكون (فون : phon)
 تحريفًا يسيرًا من (الفوه) بالضم : فم ، او (الفُوه) بالفتح : مصدر
 لعلّ ساء يفوه ، اي ينطق .

تكنولوجيا :

technology .. أما (لوجي logy) فقد تعدينا
 عنها ، وأما (تكنو : techno) فأصلها الإغريقي (تَخْنَه :
 techné) اي الفن . وأصلها العربي هو (التَّخْنُ) زنة الفكر ،
 اي الطبع ، في مثل قولهم : « الفصاحة مِنْ تَخْنِهِ ، اي من طبيعته » فهي على
 هذا تعني الملكة والفطرة — اي الموهبة او ما اليها . وهي من (الاتقان) :
 الإحكام . والرجل (التَّخْنُ) زنة الشَّرس ، هو « المُنْتِن الأتينا ، الحاذق
 نسي العمل » .

اذن فـ (التكنولوجيا) ايضا عربية انشلا . ولكن اذا أخذنا بها
 فلا ينبغي ان نفرط بصيغة (التَّقْنِيَّات) و (التَّقْنُ) وانما مقصور في
 استعمال (التكنولوجيا) على المواطن التي لا تقي (التقنيات) والتعمير
 الدقيق عنها ، فيما اذا جابهتنا مثل هذه المواطن .

بنزين :

هذه الكلمة الامجية ترجع كذلك الى اصل عربي ، لكنها غير
 خالصة النسب في العروبة ولا هي قديمة ، ولا أصلها لغتها الحالية
 بمعناها الاصلي . فهي من مؤلّدات العهد الاسلامي اولا ، وينحوتة من
 كلمة عربية واخرى اعجمية ، ثانيا . وذلك الاصل هو (بنز جاور) وهو
 نوع من الصمغ المطر كان يجلبه التجار المسوريين من (بنز) من ارض
 ولا علاقة له بالبنزين المستعمل وشودا للسيارات وغيرها .

الفرنسيين مسوء (بنجوان : benjoin) بعد حذف لام (لبنان)
 ظلُّا منهم، فيما يظهر، انه لام التعريف (في لغتهم) . وعندهم أخذة الانكليز
 بنفس الكتابة (benjoin) لكنهم نطقوه على طريقةتهم (بنجوين) .
 ثم جعلوه (بنزوين : benzoin) . ثم تطور معناه أيضا
 حتى صار (بنزين : benzin) .

جغرافيا :

اما هذه فلا مجال الآن لمناقشة الاحتفاظ بصورتها الاغريقية
 هذه او تعريبها بلفظ عربي مبین ، لانها شاعت وفرضت نفسها
 بالرغم من ان العرب سبق ان عربوها باسم (تقويم البلدان) ثم
 اختصروها الى بلدانيات .

ومسى من الاغريقية (gé : ارض + graph : كتابة)
 اي علم الكتابة عن الارض .

اما (كيه : gé) فقد ائناها عند كلامنا عن (الجيولوجيا) ،
 واما (كراف : graph) بمعنى الكتابة فيخيل لنا انها من
 العربية أيضا .

ذالك بأن العرب قالت خربش شيئا : خُلطه (بالتشديد)، وهي
 من قولهم خربش الكتاب (أي المكتوب) : امسده . وهذا المعنى
 مستحدث في الكلمة، سبقه معنى التقريب في الكتابة بين الكلمات والسطور،
 الذي عدوه افسادا بالقياس الى المبادأة بينها تطلُّبا للوضوح والرفاهة .
 وهذا المعنى المصاغ من الكلمة نجده في قولهم: قُرْمَدُ كتابا : كتبه دقيقا
 وقارب بين سطوره ، ؛ وبنفس المعنى قالوا: قُرْمَطُ الكتاب . ومن
 هذه التفصيلا قولهم: حُرْمَصُ في المشي : تارب خطاه ، وفي الكلام : قاربه .
 واصل المعنى في كل هذا هو الافساد ، في لفظ (خربش) المشتق من
 (خُرب) . وعند انتقال المعنى الى الكتابة صار يعنى التقريب بين
 الكلمات والسطور، باعتبار ذلك نوعا من الافساد . وليس بعيدا ان

تكون graph الافريقية بمعنى الكتابة تعريفا تطوريا للكلمة (خرفش) او (خُزْب) بمعنى الكتلة المتتارية اولا، ثم الكتابة مطلقا . وقد رأينا ان التحريف كان اكبر في كلتا الكلمتين لفظا ومعنى في داخل العربية الام .

فامصطلح (الجغرافيا) هذا الذائع على الالسنه ، الراسخ في المدونات العربية ، لم يعد في الامكان تعريبه، اي استبدال لفظه عربية به ، حتى لو قررنا ملرد امثاله من المصطلحات الاجنبية التي يرجع نسبها البعيد الى العربية .

فونوغراف :

وقد وردت بصيغتي (phonograph) و(gramophon) ، وكلتاهما تتألف من مانتي phon (صوت) و (graph) (كتابة) اللتين تكتم فائلهما - بمعنى تسجيل الصوت . اما هذا المصطلح فقد انقرض مذ شاع بدله (الحاكي) ، ولم نعد نقرا لاحد تعبير (الفونوغراف) او (الغرامافون) ، كما انقرض (التلفراف : telegraph) الذي حلت محله (البرقية) . ولم يعد بالامكان احياؤه حتى لسر اردنا ؛ اي انه اصبح (معربا) بالمعنى الحديث للتعريب ، وتأنسه عكس شأن (الجغرافيا) مثلا - المعربة بالمعنى القديم .

على ان الانكليزية ايضا اهللت المصطلح بصيغته، وصارت تدمر الحاكي الحديث باسم (بيك اب : pick-up) الذي شاع في الدارجات العربية ولغات اخرى .

متر :

مترت الحبل : مدهته . ومعلوم انهم كانوا يقيسون مسافات الاراضي بالحبل ، ومن هنا نشأ (المتر : meter) . وفعل (measure) اي يقيس طولاً او ثقلاً او حجماً او اي شيء - في الفرنسية والانكليزية من طريق اللاتينية .

و (المتر) ايضاً أصبحت عربية ، بل عالمية ، ولم يمدد بالإمكان الاستبدال بها ، لو اردنا .



لا حاجة بـسي — بعد الذي تقدم — الى اعادة القول إنسي من انصار التعريب ، ضد اقتباس الالفاظ الاعجمية المحض . لكن تساؤلي هو كما قلت : ما هو موقفى من هذه الاسماء الاجنبية التي يكشف لنا التأثيل عن محتد لها في العربية عريق ؟ هل نرفضها ؟

ام نقبلها ، لا أقول مباهاة بها بين الأمم ، لكن اعزازا لها ، وتكرمة لنسبها العربي ، وتدليلاً علمياً على أومة العربية لكثير من اللغات ؟

فهذا الامر الذي لا ازال أرائسي مترددا فيه .

عبد الحق فاضل